المقدمة

يُعدُّ مبدأ الفصل بين السلطات مبدءً أساسياً في الفكر السياسي الحديث إذ أخذ مكانة متميّزة في القانون الدستوري ، وفي أغلب دساتير دول العالم . وذلك لأنّ فكرة الفصل بين السلطات إنما انبثقت على أساس معالجة مشكلتي الاستبداد وتركيز السلطة من خلال الحد من سلطات وصلاحيات الحاكم وتوزيعها ، وصون الحريات وتحقيق سيادة القانون ، ومن هنا صار تطبيق فكرة الفصل بين السلطات مؤشراً على النهج الديمقراطي للنظام السياسي .

وقد تضمنت الشريعة الإسلامية الكثير من المبادئ والأفكار السياسية التي حوتها النصوص الدينية ، أو طبقتها التجربة النبوية في الحكم ، ومن بعدها تجربة الإمام علي بن أبي طالب (ع) .. ومن بين هذه المبادئ والأفكار مبدأ الفصل بين السلطات ، وإن كانت فلسفة الفصل وتركيز السلطة لها خصوصيتها في الفكر السياسي الإسلامي التي تميّزها عن الفكر الغربي الحديث .

إن دراسة مقارنة بين الفكر السياسي الإسلامي والفكر السياسي الغربي الحديث تكشف عن حقائق معينة ، منها حقيقة أن سبيل الوحي وسبيل العقل السليم ممكن أن يلتقيا في ساحة الحق ، فلم يخل الوحي من توجيهات أو إشارات مهمة لمبدأ الفصل ، كما لم يعجز العقل عن الوصول إليه ولو بعد حين . وإن هذه الدراسة المقارنة بين الفكرين ممكن أن تحقق فوائد كثيرة تسهم مساهمة فاعلة في الحد من الاستبداد والاقتراب من تحقيق العدل ، وتوفير مزيد من الحريات المؤطّرة بالقانون . وربما تضيف فكرة جديدة أو لبنة صغيرة إلى بناء الفكر السياسي الإسلامي الذي يتطلب مزيداً من الجهد والبناء والتنظير .

إشكالية البحث

يأخذ الجدل الحضاري ، بين الفكرين الإسلامي والغربي الحديث ، مساحة واسعة من أفكار وأطروحات المنظرين والمفكرين والنقاد في العالمين الإسلامي والغربي . وفي دائرة الجدل تشكلت تيارات فكرية وثقافية عديدة ، كل منها يحمل وجهة نظر معينة . ومن بين هذه التيارات تيار " الإسلام السياسي " الذي يرى أنّ في الإسلام رؤية كاملة للحياة ، وتنظيم شامل لجميع شؤونها ، بما فيها الشأن السياسي . ويرتكز هذا التيار على تقدير مفاده أن الكثير من أبناء المجتمعات الإسلامية يؤمن بأن الإسلام يتضمن نظرية سياسية كاملة ، كفيلة فيما إذا طُبقت تطبيقا صحيحاً ، بتحقق المصالح العليا للأمة الإسلامية ، لكن تصطدم هذه الرؤية بالحاجة الماسة إلى مزيد من البحث والدراسة والتنظير في الفكر السياسي الإسلامي لملء الكثير من الفراغات ، والإجابة على الكثير من التساؤلات ، ومن بين هذه التساؤلات كيف يعالج الإسلام النزعة الاستبدادية في السلطة ، وما هو مستوى الفصل بين السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية ؟ وكيف هي العلاقة بين هذه السلطات ؟ وما هي وسائل تحديد سلطة الحاكم ؟ وما هي وسائل المراقبة عليه ؟